الفصل الأول

((الفصل الاول))

" الاطار العام للبحث "

أولا : المقدمة .
ثانيا : مشكلة البحث .
ثالثا : أهداف البحث .
رابعا : أهمية البحث .
خامسا : منهج البحث .
سادسا : حدود البحث .
سابعا : الدراسات السابقة .
ثامنا : مصطلحات البحث .
تاسعا : خطوات البحث.

أولا : المقدمة :

يعتبر ظهور الاسلام بداية جديدة ونقطة تحول هامة فى تاريخ التربية والتعليم فى العالم الاسلامى ، فقد جعل العرب يهتمون بالتعليم اهتماما عظيما ويتضح هذا فى حث الدين الاسلامى على طلب العلم حثا قويا نلمسه فى أول آية قرآنية نزل بها الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم (١) وهى قوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم " (٢) .

ثم توالت الآيات القرآنية فى النزول بعد ذلك تحث على طلب العلم ، ومؤكدة حرص الاسلام على النهوض بالتعليم والاقبال على العلم والارتفاع بشأن المتعلمين والمعلمين فى كثير من آياته البينات منها قوله تعالى " هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " (٣) وقوله تعالى " انما يخشى الله من عباده العلماء " (٤) وقوله تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (٥) وغيرها كثير من الآيات القرآنية التى تحض على العلم تعلما وتعليما ، وترفع من شأن العلماء والمتعلمين .

وكذلك اهتمت السنة النبوية المطهرة بالتربية والتعليم اهتماما كبيرا ، واعتبارهما ضروريا لنشر الدين الاسلامى وفهم تعاليمه السمحه ، وظهر هذا الاهتمام واضحا جليا فى الاحاديث النبوية التى تحث على التعليم والتعلم وترفع من قيمة العلماء ومنها قوله صلى الله عليه وسلم " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "(٦) .

---

(١) السيد تقى الدين : الادب والحضارة ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٨٣ ، ص ٥١ .
(٢) سورة العلق ، آية ١ — ٤ .
(٣) سورة الزمر ، آية ٩ .
(٤) سورة فاطر ، آية ٢٨ .
(٥) سورة المجادلة ، آية ١١ .
(٦) الامام مسلم (مسلم بن الحجاج القشيرى) : صحيح مسلم ، الجزء السابع ، القاهرة ، دار الطباعة العامة ، ١٣٣٢ هـ ، ص ٦٠ .

وبهذا فقد برزت أهمية التربية والتعليم فى المنطقة العربية بعد ظهور الاسلام ، الذى جاء تحولا حضاريا كبيرا ، بما قدم من عقيدة مفصلة تقنع العقل ، وتناسب الفطرة وتقوم على التوحيد ، وبما قدم من نظام اجتماعى متكامل لحياة الانسان وحياة المجتمع ، حتى أنه لم يكد القرن الثانى الهجرى يحل ، حتى كان ثمة جهاز تربوى متغلغل فى كل ناحية من نواحى المجتمع الاسلامى (١) .

وواكب نشر الاسلام فى العالم الاسلامى حركة ازدهار للفكر وللتعليم ، وللعلوم المختلفة فى بلاد كثيرة . ففى أثناء حكم الامويين تألقت البصرة والكوفة بعلومهما وفكرهما ، والتقى فيهما العلماء من أجناس شتى شملت العرب والفرس والنصارى ، والمسلمون واليهود ، والمجوس مما أوجد حوارا وأشعل العقل بالتفكير ، والمفكرين بالبحث والعلماء بالتأليف والاجتهاد والاقتباس من التراث القديم وتجديده . وكان كل هذا النشاط الفكرى والادبى والعلمى وراء ذلك التقدم العلمى ووراء تلك الحضارة التى عمت ربوع العالم الاسلامى ، وبلغت هذه الصحوة الفكرية ذروتها فى الدولة العباسية ، حيث لمعت أضواء بغداد الفكرية والعلمية والادبية والفنية حتى أصبحت معقلا من معاقل الفكر العربى الاسلامى الاصيل (٢) .

ومما ساعد على ازدهار الحركة التعليمية فى الدولة العباسية وانتشار الثقافة الاسلامية حركة الترجمة التى بلغت اوج ازدهارها فى ذلك العصر ، والتى ساعدت على مزج الثقافة العربية القومية بغيرها من أنواع الثقافات الاخرى الاجنبية وخاصة اليونانية والفارسية والهندية وكذلك نضج ملكات المسلمين فى البحث والتأليف ، وتشجيع الخلفاء والسلاطين والامراء لرجال العلم والادب ، وكثرة العمران واتساع افق الفكر الاسلامى وذلك بارتحال المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها سعيا وراء منابع العلم الاصيلة ، علاوة على هذا قيام الدويلات التى استقلت عن الدولة العباسية ومالها من نشاط واضح فى تقدم الحركة الثقافية ، هذا بالاضافة الى ظهور كثير من الفرق التى اتخذت من الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية والدينية وخير مثال لذلك مانشاهده من الآثار التى خلفها المعتزله ودعاة الاسماعيلية من العلماء والمتصوفين وغيرهم ، والجدل والنقاش الذى قام بين هذه الفرق من ناحية وبينها وبين العلماء

---

(١) محمد هاشم ريان : أخطار التقليد التربوى للغرب على البلاد الاسلامية ، مجلة الامة ، العدد الستون ، السنة الخامسة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية قطر ، ذو الحجة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣٢ .

(٢) محمود السيد سلطان : مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ص ص ٥٩ ، ٦٠ .

من السنيين من ناحية اخـرى[١] .

هذا كله قد جعل البعض يطلقون على الدولة العباسية العصر الذهبى للحضارة الاسلامية وهذا يرجع الى عدة اسباب منها[٢] :

- انتشار العلوم العقلية .
- ظهور الآراء التربوية المتميزة .
- ظهور المدارس الاسلامية .

وبالاضافة الى هذه الاسباب ، هناك أسباب اخرى جعلت من الدولة العباسية العصـر الذهبى للحضارة الاسـلامية منها .

- أصبحت الحكومات تشجع الارتحال فى طلب العلم ، فقد أصبح تقليدا للعالم أن يرحـل ويلاقى صنوف العلماء ويأخذ منهم ، ويرون عنهم ، مع عناء السفر ، وفقر العلماء غالبا[٣] .
- ان الشرق الاسلامى قد تميز بالاعمال الثقافية ، والبحث العلمى ، والتفكير الفلسفى ولـم يعد التفكير الخلاق والبحث المثمر ، مقتصرين على مركز واحد ، ولم يعد هذا أو ذاك احتكارا لشعب معين ، أو مدينة معينة ، بل صار تزاور وانتقال للدراسة بين مراكز المعرفة[٤].

وذلك لان الوحدة الاسلامية ظلت قائمة ، لا تتقيـد بالحدود السياسية الجديدة ، فكان المسلم يستطيع ان ينتقل فى سهولة داخل حدود هذه المملكة الواسعة الارجاء فى ظل دينـه ولغته فى جميع تلك البلدان[٥] .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الجـزء الثالث ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٤٦ ، ص ٥١٧ .

(٢) محمد منير مرسى : التربية الاسلامية ، أصولها وتطورها فى البلاد العربية ، القاهـرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ ، ص ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٣) أحمد أمين : ظهر الاسلام ، الجزء الاول ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٤٦ ، ص ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٤) سعد مرسى أحمد : تطور الفكر التربوى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، عالم الكتـب ، ١٩٧٠ ، ص ١٤٤ .

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : المدينة الاسلامية وأثرها فى الحضارة الاوربية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٣ ، ص ٣٣ .

ـ الى هذا العصر تعود أكثر الاسماء شهرة فى تقدم الحركة العلمية الاسلامية فى العصور الوسطى ، ممن وصلوا بالعلوم الى قمة مجدها ، ومن هؤلاء ابن سينا ، ابن رشد ، وابن النفيس ، الرازى ، الكندى ، وغيرهم كثيرون (١)

ونتيجة لنمو العلم وتطوره فى الدولة الاسلامية ، لابد أن تظهر مؤسسات تتم فيها عملية التعليم والتعلم بطريقة نظامية تحكمها قواعد منظمة لتداول هذا العلم والعمل على نشره من خلال مؤسساته النظامية ، وذلك بعد ان كان يتم تداوله فى اماكن غير نظامية مثل الدور والبيوت ، وقصور الخلفاء والمساجد التى اصبحت غير صالحة للقيام بمثل هذه المهمة وذلك حفاظا على قدسيتها ، وحتى تتفرغ لمهمتها الرئيسة وهى العبادة لله سبحانه وتعالى وذلك عندما أصبحت الدراسة غير مجدية بالمسجد ، وقت أن فرضت العلوم الوافدة نفسها على العملية التعليمية ، كانت المدارس هى المكان الرئيسى للقيام بعملية التربية والتعليم .

ولهذا تعتبر المدارس بمثابة انقلاب ثقافى فى هذا العصر ، وذلك بفضل الوزير السلجوقى نظام الملك (٢) الذى قام بتأسيس المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٨ هـ ، وتم افتتاحها سنة ٤٥٩ هـ (٣) ، كما أنشأ مدارس مماثلة فى اماكن أخرى ، فبنى مدرسة بمرو (٤) ، ومدرسة ببلخ (٥) .

---

(١) سعد مرسى أحمد : مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٢) ولد نظام الملك سنة ثمان وأربعمائة وكان من أولاد الدهاقين الذين يعملون فى البساتين بنواحى طوس فحفظه أبوه القرآن وشغله فى التفقه على مذهب الشافعى ثم خرج من عند أبيه الى غزنة وخدم فى الديوان السلطانى .
(السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، الجزء الثالث ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، بدون تاريخ ، ص ١٣٦ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، تحقيق احسان عباس ، المجلد الثانى ، بيروت ، دار الثقافة ، بدون تاريخ ، ص ١٣٠) .

(٣) أحمد أمين : ضحى الاسلام ، الجزء الثانى ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٣٥ ، ص ٤٩ .

(٤) مرو : مدينة قديمة تعرف بمرو الشاهجان ببلاد فارس (ابن حوقل : صورة الارض ، القسم الثانى ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ ، ص ٣٦٤) .

(٥) بلخ : مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان (القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر ، بدون تاريخ ، ص ٣٣١) .

ومدرسة بنيسابور[١] ومدرسة بهراة[٢] وغير ذلك كثير ، ولكن أصل نشأة المدارس يرجع الى أهل نيسابور[٣] .

ومن العراق انتقلت فكرة المدارس الى بلاد الشام حيث بنى نور الدين زنكى أول مدرسة بدمشق ، ثم عمل على التوسع فى تأسيس المدارس فى جميع مدن مملكته وقراها ، ومنها انتقلت فكرة انشائها الى مصر حيث وضع الايوبيون حدا للحكم الشيعى فى مصر ، وأعادوا مصر الى المذهب السنى والى الاعتراف بخليفة بغداد[٤] .

وهكذا ، فقد بدأ التدخل الحقيقى للحكومات فى حركة تأسيس المدارس منذ النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى وذلك ايمانا منها بأهمية وجود المدرسة فى المجتمع ، وبدورها الذى تضطلع به فى التربية والتعليم ، فأصبحت المدرسة مؤسسة رسمية من مؤسساتها يتخرج فيها عمالها وموظفوها ، ولهذا فقد نال نظام المدرسة الدعم المالى من الوزير السلجوقى نظام الملك الذى يعد بحق من كبار مؤسسى النظام المدرسى فى العراق ، ثم حذا حذوه فى العمل على انتشار هذه الحركة المدرسية نور الدين زنكى ، وصلاح الدين الايوبى فى الشام ومصر[٥] وبهذا أصبح مؤسسو المدارس فى العالم الاسلامى عامة والشرق الاسلامى بخاصة هم ثلاثة رواد لا رابع لهم فى هذا المجال .

ولم تقف هذه المدارس جامدة بل تطورت مع تطور المجتمع الاسلامى ، وذلك لانها كانت نتاجا اقليميا من صميم المجتمع الاسلامى وتطوراته تنبض بروح الاسلام وتهتدى بتعاليمه وأغراضه ، وهى لم تكن دخيلة على المجتمع الاسلامى وانما كانت متصلة فى نموها وتطورها بالحياة الاسلامية العامة تنعكس فيها أهم اغراض واتجاهات تلك الحياة ، فالمؤسسات التربوية

---

(١) نيسابور : مدينة عظيمة ذات فضائل جمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، المجلد الخامس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ ، ص ٣٣١) .

(٢) هراة : مدينة عظيمة من مدن خراسان ، ماكان بخراسان مدينة أجل ولا اعمر ولا أحصن ولا أكثر خيرا منها (القزوينى : مرجع سابق ، ص ٤٨١) .

(٣) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ، الجزء الثالث ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

(٤) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٨٢ ، ص ١١٧ .

(٥) كتاب الشعب : بيوت الله ، مساجد ومعابد ، الجزء الثانى ، العدد الثامن والسبعون ، القاهرة ، مطابع الشعب ، ١٩٦٠ ، ص ١٩٩ .

المختلفة نشأت فى أوقات متباعدة بتأثير ظروف خاصة ولتحقيق اغراض معينة أملتها حاجات الحياة الاسلامية النامية المتطورة (١) فأصبحت مرنة متطورة مستجيبة لحاجات الزمان والمكان ، تفى باحتياجات المجتمع الاسلامى (٢) .

فالمدارس الاسلامية منذ نشأتها ، كانت جزءا لايتجزأ من حركة المجتمع الاسلامى ، بل وافرازا طبيعيا للمجتمع ومتصلة بنبض الحياة فى هذا المجتمع ، وتؤثر فى المجتمع وتتأثر به ، ومسئولية من مسئوليات الجماعة الاسلامية سواء كانت هذه الجماعة هى الدولة او الرأى العام (٣).

وكانت نشأة المدارس على نطاق واسع نتيجة طبيعية لتطور ونمو الحركة التربوية الموجودة لان من طبيعة المؤسسة التربوية الاسلامية المرونة والاستجابة للتطور لحاجات الزمان والمكان فكثرت المدارس واتسعت ، وزاد الاقبال على طلب العلم نتيجة للحوافز الداخلية والخارجية حتى أصبحت الاماكن فى العالم الاسلامى لاتخلو من وجودها ، وبالتالى ازدادت أهمية المدارس ، وتضاعفت مسئولياتها حينما احتاج العالم الاسلامى الى الموظفين المؤهلين للمشاركة فى مختلف الاعمال الادارية والفنية كالقضاة والمدرسين والمحتسبين ، وديوان الانشاء وغيرها (٤) .

ولهذا فقد رصدت لها الاوقاف التى تساعدها على القيام بدورها التربوى ، وأول مارصد الاوقاف على المدارس نظام الملك الوزير السلجوقى ، فقد ورد ان ماكان ينفقه على التعليم فى السنة هو ٦٠٠,٠٠٠ دينارا وكذلك فعل نور الدين فى مدارس دمشق ، وصلاح الدين الايوبى بمدارس مصر (٥) .

---

(١) أسماء حسن فهمى : مبادئ التربية الاسلامية ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٧ ، ص ٢٢ .

(٢) حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٤ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢١٣ .

(٤) نفس المرجع ، ص ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٥) أحمد شلبى : مرجع سابق ، ص ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

وبنشأة نظام المدارس الاسلامية ، بدأ نظام التربية الاسلامية يدخل مرحلة جديدة من مراحل نموه وتطوره كانت هذه هى المرحلة الاخيرة من تلك المراحل ، فقد أصبحت المدرسة مؤسسة رسمية من مؤسسات الدولة ، تسير وفق لوائح ونظم وقوانين شبيهة بتلك التى نعرفها فى وقتنا الحاضر (١) .

ولهذا يعتبر ظهور المدارس الاسلامية اهم محاولة رسمية فى الاسلام قامت بها الدولة الاسلامية لتنظيم الدراسة وترتيبها بتهيئة الاسباب وايجاد المواد الضرورية ، واعداد الرواتب والنفقات للاساتذة والطلاب وتثبيت بعض التقاليد التى كانت غير مستقرة قبلا مما يتعلق بأنظمة الدروس وتقاليد العلم والتأليف والقضاء على الفوضى التعليمية التى كانت موجودة قبل ظهور المدارس فى العالم الاسلامى (٢) .

ومن هنا اصبحت المدارس فى الاسلام لها اكبر الاثر فى تحقيق الاهداف المجتمعية والتربوية ، ومن ثم فان المدارس الاسلامية ودورها التربوى فى المجتمع الاسلامى فى حاجة الى دراسة تاريخية تربوية لان هذه المدارس وماقامت به من دور تربوى فى حياة المجتمع الاسلامى لم تحظ بالقدر الكافى من العناية ولم تنفرد بها دراسة مستقلة رغم مالها من أهمية كبيرة . ومن خلال هذه الاهمية التى تحظى بها المدارس ، ودورها التربوى ، تظهر حاجتنا الى دراسة هذه النهضة التربوية التى ذاعت فى ربوع العالم الاسلامى بعد ظهور المدارس فى جميع ارجائه ، وذلك لعلاقة هذه النهضة بالنظم التربوية السائدة فى مجتمعنا العربى المعاصر ، وحتى يتسنى لنا تأصيل فكرنا التربوى الاسلامى .

وبناء على هذا فقد كان موضوع البحث الحالى " تطور المدارس فى العالم الاسلامى منذ نشأتها حتى الفتح العثمانى " وذلك لعدة مبررات منها :

- انها مؤسسة قائمة على المعرفة والوعى ، وتتعلق مسئولياتها بالثقافة كلها وبالظروف المحيطة بتلك الفترة من تاريخنا (٣) .

---

(١) عز الدين عباس : التعليم فى الاسلام ، الرائد ، مجلة المعلمين ، العدد الخامس ، السنة السابعة ، مارس ١٩٦٢ ، ص ١٦ .

(٢) محمد أسعد طلس : التربية والتعليم فى الاسلام ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٧ ، ص ١٢٦ .

(٣) سعيد اسماعيل على : التعليم الثانوى (الواقع ، المستقبل) ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

- ان المدرسة بيئة اجتماعية تتركز فيها المعالجة الفنية الواعية لافكار المجتمع وأهدافه واتجاهاته ، مما يجعلها مركزا من مراكز التوجيه الاجتماعى والقومى عن طريق تشكيلها للناشئين والشباب وتغيير سلوكهم وتوجيههم وفق الصورة التى تحقق للمجتمع اكبر قدر من التقدم (١) .

- انها مؤسسة اجتماعية وادارية متميزة وتختلف كلية فى هيكلها التنظيمى عن غيرها من المؤسسات الاخرى من حيث طبيعتها ونوعية اهدافها وتركيباتها وانماط سلوكها مع الاخرين ، وطبيعة العمل والاراء والمستهدف من قدرات واستعدادات وامكانات القائمين لعملية الانجاز (٢) .

- انها بنيت من أجل التعليم ، حيث كان الحركة الدائبة البارزة فى حياتها ، وتخرج فيها فحول العلماء فى العصور الاسلامية المختلفة (٣) .

- انها الوسيلة الاكثر ايجابية ، والافضل اثرا لنتمكن من الحفاظ على الشخصية الاسلامية المستقلة لابنائنا واجيالنا ، خاصة ان مناهج التربية والتعليم توضع وفقا لفلسفة واهداف يعتقدها المجتمع ، وذلك من خلال قدرتها على غرس القيم الاسلامية والخلقية فى نفوس أجيالنا وذلك من خلال الاهتمام بالجانب القيمى فى العملية التعليمية (٤) .

---

(١) محمد الهادى عفيفى : فى أصول التربية (الاصول الثقافية للتربية) ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ ، ص ١٩٦ ، على عبد ربه : المدرسة والمؤسسات الاجتماعية ، فى دراسات فى المدرسة والمجتمع ، سعيد اسماعيل على (محرر) ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ، ص ٤٥ .

(٢) لطفى بركات أحمد : تحليل النظم الادارية فى مؤسسات التعليم العربية ، مجلة الفيصل ، العدد (٥٧) ، السنة الخامسة ، ربيع أول ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٨ .

(٣) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ، المجلد الثالث وهو القسم الاول من الجزء الثانى ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٩ ، ص ٥٩ .

(٤) يوسف اسلام : الشخصية الاسلامية ومؤسسات التعليم فى الغرب ، مجلة الامة ، العدد (٤٦) ، السنة الرابعة ، شوال ، ١٤٠٤هـ ، ص ص ٧٤ ، ٧٥ .

ولما كان المجال التربوى فى حاجة ماسة الى دراسة مستقلة تتناول تطور المدارس الاسلامية منذ نشأتها حتى الفتح العثمانى وأثرها فى تطوير نظام التعليم العربى الاسلامى ، كان الشعور بمشكلة البحث الحالى .

ثانيا : مشكلة البحث :

تتحدد أبعاد المشكلة وتتبلور معالمها فى السؤال الرئيسى التالى :

— ما التغيرات التى طرأت على المدارس فى العالم الاسلامى منذ نشأتها حتى الفتح العثمانى ابان هذه الفترة ؟ وما العوامل التى أدت بدورها الى حدوث هذه التغيرات ؟ .

ويترتب على ذلك طرح عدة تساؤلات فرعية على النحو التالى :

١ — ما الاسباب التى أدت الى ظهور المدارس فى العالم الاسلامى ؟ .
٢ — ما الوظائف التربوية والاجتماعية للمدارس فى العالم الاسلامى ؟ .
٣ — ما النظام الادارى السائد فى المدارس الاسلامية ؟ .
٤ — ما النظام المعمارى للمدارس الاسلامية ؟ .
٥ — ما الدور الذى قام به نظام الوقف الاسلامى فى تأسيس المدارس ؟ .
٦ — ما العلاقة بين المدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية الاخرى ؟ .
٧ — ما نظام التعليم السائد فى المدارس الاسلامية وذلك من حيث :
المناهج الدراسية ، طرق التدريس ، الوسائل التعليمية ، أساليب التقويم ، المدرسون ، الطلاب ؟ .

ثالثا : أهداف البحث :

يسعى البحث الحالى الى تحقيق الاهداف التالية :

— معرفة التغيرات التى طرأت على المدارس الاسلامية منذ نشأتها حتى الفتح العثمانى وأثر ذلك على دورها التربوى فى تطور نظام التعليم العربى الاسلامى .
— بيان الاسباب التى أدت بدورها الى ظهور المدارس الاسلامية .
— التعرف على الوظائف التربوية والاجتماعية للمدارس الاسلامية .

- الكشف عن النظام الادارى السائد فى المدارس الاسلامية .
- التعرف على النظام المعمارى للمدارس الاسلامية .
- توضيح الدور الذى قام به نظام الوقف الاسلامى فى تأسيس المدارس الاسلامية .
- ابراز العلاقة بين المدارس الاسلامية وغيرها من المؤسسات التعليمية الاخرى (المكتبات) .
- توضيح نظام التعليم السائد فى المدارس الاسلامية .

رابعا : أهمية البحث :

تظهر أهمية البحث الحالى فى النقاط التالية :

- المدارس الاسلامية مظهر رائع من مظاهر التمدن الاسلامى ، وقد تناول الباحثون الكثير من مظاهر هذا التمدن بالدراسة والبحث ، الا أن هذا الجانب المجيد من التمدن الاسلامى قد أغفله الكثيرون . والدراسات القليلة المتفرقة فيه لا تعطينا صورة واضحة للحركة المدرسية فى العالم الاسلامى وأبعادها التربوية . ومن ثم نحاول دراسة هذا الجانب الهام من تراثنا الاسلامى دراسة تاريخية عامة موضحين فيها الادوار التاريخية المختلفة التى مر بها التعليم المدرسى الاسلامى ومعرفة نظمه وأصوله وأحواله ، متوخين فى ذلك النظرة العامة بدون تعرض للتفاصيل والدقائق الا بقدر ما تسمح به طبيعة البحث وظروفه .

- ان هذه المدارس وما قامت به من دور بارز وهام فى تطوير نظام التعليم العربى الاسلامى ، الامر الذى كان له تأثير واضح فى حياة المجتمع العربى الاسلامى لم تحظ بالقدر الكافى من العناية . ولم تفرد لها دراسة خاصة رغم مالها من دور عظيم فى المجتمع الاسلامى ومن هذا الدور العظيم للمدارس ، وما تمثله فى التراث التربوى العربى الاسلامى ، تظهر الحاجة الماسة الى دراسة مثل هذه الصحوة التربوية المتمثلة فى المدارس ، وذلك لصلة هذه الصحوة بالانظمة التربوية السائدة فى مجتمعنا العربى المعاصر ، وكذلك لما قامت به هذه المدارس من دور بارز فى تطوير نظام التعليم العربى الاسلامى وذلك لان ظهورها يعتبر ثورة فى تاريخ التعليم العربى الاسلامى .

- استكمال حلقة من حلقات التربية الاسلامية وتاريخها المتمثلة فى التصور التاريخى للمدارس الاسلامية منذ نشأتها حتى الفتح العثمانى ، ومراجعة وتحليل جذورنا الثقافية والتربوية وذلك جلاء لحركة الماضى ، واستفادة من دروسه حتى نسهم من خلاله فى حركة الحاضر، وهذا ليس توقفا عند الماضى ، ولا هى دعوة للعودة للوراء ، بقدر ما هى محاولة للتعرف على أساس ثابت يمكن ان نركن اليه فى بناء امتنا الحديثة ، وكذلك التعرف على مايجب الاخذ به ، ومايجب ان نبتعد عنه ، حتى نتمكن من بناء نظام تربوى سليم ، لتربية أجيالنا القادمة لان اكبر المشاكل التى نعانيها فى عالمنا الاسلامى المعاصر، هى فقداننا لنظام تربوى سليم نتبعه فى مراحل تعليمنا المختلفة ، وان مأساتنا الحقيقية تكمن فى اننا حقل تجارب لنظريات تربوية شرقية وغربية لا تتفق مع تاريخنا وعقائدنا وطبيعة تكويننا وكان من نتيجتها مانعانيه اليوم من انفصام فى الشخصية ، وضعف فى المستوى[1] .

- الوقوف على نوع من الدراسات التاريخية التى تمثل مجالا خصبا للمعرفة فى المجال التربوى لانستطيع الاستغناء عنه ، حيث انها لاتقتصرعلى مجرد جمع المعلومات التى تتعلق بأمور التعليم ، بل تهتم بربط هذه المعلومات بمناخها الاجتماعى واصولها الاقتصادية والسياسية وبكافة العوامل التى اثرت فيها خلال الفترة التاريخية التى يتعرض لها البحث .

- التقدم ببعض البحوث المقترحة التى تعد امتدادا للبحث الحالى فى ميدان تاريخ المؤسسات التربوية الاسلامية فى المجتمع الاسلامى .

---

(١) حسين حامد : التعليم فى ديار المسلمين ، مجلة الامة ، العدد الخامس والخمسون ، السنة الخامسة ،قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، رجب ١٤٠٥هـ ابريل ١٩٨٥، ص ص ٧٠، ٧١ ، اسحاق الفرحان : التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، مجلة الامة ، العدد الثالث والعشرون ، السنة الثانية ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، ذو القعدة ١٤٠٢هـ سبتمبر ١٩٨٢، ص ٣١ ، عبدالله عمر نصيف : مؤسسات المسلمين بين معطيات الواقع والدور المطلوب ، مجلة الامة ، العدد الثالث والخمسون ، السنة الخامسة ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، جمادى الاولى ١٤٠٥ هـ ، فبراير ١٩٨٥، ص ص ٤١ ، ٤٢ .

- توضيح القدر الرفيع للتربية الاسلامية ، وذلك من خلال دراسة المدارس الاسلامية كأحد مؤسساتها ، لان أهداف التربية ومعالمها لا تتضح الا من خلال دراسة هذه المؤسسات وخاصة المدارس لما لها من أثر واضح فى حركة الثقافة الاسلامية ، وتربية الاجيال تربية صالحة .

- تزويد النشىء بالتراث الاسلامى لحمايته من التيارات الثقافية المتناقضة التى تكاد تعصف بفكره وتعمل على تلويثه بالافكار التى قد تذهب بالشخصية الاسلامية والسمت الاسلامى ، وتوضيحه حيث اننا فى حاجة ماسة له فى وقتنا الحاضر الذى نحتاج فيه الى توضيح هويتنا الاسلامية الاصيلة (١) .

- لقد حققت المدارس الاسلامية كثيرا من مظاهر الديمقراطية فى التعليم العربى الاسلامى وهذه المظاهر لا تقل أهمية عما يمكن ان ننقله عن غيرها من الدول الغربية وغيرها ، بل انها تمثل القاعدة الصلبة والاساس المتين الذى يمكن ان يقوم عليه اصلاح احوال التعليم العربى الاسلامى المعاصر .

خامسا : منهج البحث :

يتبع فى هذا البحث المنهج التاريخى باعتباره المنهج الذى يرجع اليه فى تحليل ظروف العصر ، كما يوضح الاوضاع السياسية اوالاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الاسلامى فى ذلك العصر ومدى تأثيرها فى نشأة المدارس وتطورها .

وذلك لان الغرض من المنهج التاريخى بيان الادوار التاريخية المختلفة التى مر بها التعليم المدرسى الاسلامى ومعرفة نظمه وأحواله فى الشرق الاسلامى .

---

(١) شبل بدران : حول الفلسفة العربية للتربية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٣ ، اسحاق الفرحان : الواقع التربوى ووسيلة التغيير ، مجلة الامة ، العدد الرابع والثلاثون ، السنة الثالثة ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، شوال ١٤٠٣هـ ، يوليه ١٩٨٣ ، ص ٦١ ـ ٦٤ ، عباس محجوب : المنهج ووظيفة الجامعات الاسلامية ، مجلة الامة ، العدد الستون ، السنة الخامسة ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، ذو الحجة ١٤٠٥هـ ، اغسطس ١٩٨٥ ، ص ١٠ ـ ١٣ .

وهذا البحث يمكن ان نطلق عليه بحثا مفاهيميا لانه يعنى اعادة تنظيم ما نى متناولنـــا من حقائق وتقويم نقدى لما هو سائد من مفاهيم (١) .

لذا يعتمد الباحث فى هذا النوع من البحوث على ماكشفه الباحثون الاخرون من وقائع وحقائق مستخدما اياها فى اثبات صحة تصورات او مفاهيم معينة يعترضها لتفسير احداث الماضى أو لتصحيح مفاهيم معينة شائعة عن ذلك الماضى (٢) .

فاذا كان الهدف من دراسة وتدريس التاريخ ، كما يقول جون ديوى هو دراسة مشكلات البشرية وليس اعداد دوائر معارف متحركة فان البحث التاريخى ينبغى ان يكون بحثا مفاهيميـــا وذلك لانه يقوم باعادة تفسير وتقويم الفكر والتطبيق التربوى المعاصر ، ويقوم على أساس الربـــط بين التربية وبين نظرية الثقافة بمفهومها الواسع (٣) .

والمنهج التاريخى يصف الواقع ويرصده من جميع جوانبه فى العملية التعليمية ثم يفسـر مايقدمه هذا الواقع معتمدا على النقد الخارجى والداخلى للوثائق والمخطوطات حتى يتبيـــن له صدق المادة العلمية وخلوها من الزيف والانتحال (٤) .

وعن طريق منهج البحث التاريخى نستطيع الوقوف على حياة المجتمع العربى الاسلامـــى وتحليل هذه الحياة وتوضيح الشخصية القومية لهذا المجتمع وانعكاساتها على المدارس الاسلامية وربطها بالقوى الثقافية التى أثرت فيها .

---

(١) مصطفى دويش : فى تاريخ التربية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٢ ، ص ١٧ .

(٢) رأفت غنيمى الشيخ : فلسفة التاريخ ، القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيـــع ، ١٩٨٨ ، ص ١٠ ، اسحاق عبيد : معرفة الماضى ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص ١ ـ ٧ ؛ عزمى اسلام : فـــى فلسفة العلوم الانسانية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس عشر ، العـــدد الثالث ، وزارة الاعلام ، الكويت ، اكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر ، ١٩٨٤ ، ص ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٣) مصطفى دويش : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٤) حسن عثمان : منهج البحث التاريخى ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٧ ، ص ٨٣ ؛ ديوبولد ب فان دالين : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، ترجمة : محمد نبيل نوفل وآخرين ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، ص ٣٠٤ ومابعدها .

وعملا بخطوات هذا المنهج رجع الباحث الى المصادر الاولية ، وعندما لم تسعفه هذه المصادر فى جمع المادة العلمية جمعها من المصادر الثانوية ، وهذا سببه ان الجانب التعليمى لم يحظ بالعناية الكافية فى مثل هذه المصادر مثلما حظيت جوانب اخرى كالانتصارات الحربية ، الشئون الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فى الاسلام ، فقد تقرأ كتابا عن نظام الملك او صلاح الدين الايوبى ، فلا تجد الا قليلا عما انشأه هذا او ذلك من المدارس ودور العلم ، أو ما قام به من اصلاحات فى التربية والتعليم ، فى الوقت الذى تجد فيه كتابة مسهبة عن تاريخ حياة كل منهما ، وأعماله السياسية ، وحروبه العسكرية .

وعلاوة على هذا كله ان مثل هذه المصادر الاولية قد نقلت عن بعضها ، أو تناولت نفس الموضوعات ، لهذا كله قد لجأ الباحث الى بعض المصادر الثانوية لان فيها تفسير وتحليل للمعلومات التى وردت عن التعليم جافة فى المصادر الاولية ، وذلك حتى تتضح الرؤية الصحيحة لدى الباحث ، وفى كلتا الحالتين استخدم الباحث المعلومات فى تحليل وتفسير وربط نشأة هذه المدارس ، ودورها فى تطوير نظام التعليم العربى الاسلامى .

سادسا : حدود البحث :

يتناول هذا البحث مايلى :

أ ـ الحد الزمنى :

اتخذ البحث من سنة ٤٥٩ هـ بداية وذلك لانها السنة التى انشئت فيها المدرسة النظامية ببغداد على يد الوزير السلجوقى نظام الملك [١] .

وكذلك جعل البحث من سنة ٩٢٣ هـ نهاية وذلك لانها تعتبر نهاية دولة المماليك فى العالم الاسلامى ، وبنهايتها تعتبر السيادة العباسية على العالم

---

(١) الزركشى : اعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق الشيخ ابو الوفا مصطفى المراغى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامى ، ١٩٨٢ ، ص ٣١ ، عبد اللطيف البغدادى : كتاب الافادة والاعتبار ، تحقيق احمد غسان سبانو ، الطبعة الاولى ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٢ .

الاسلامى قد انتهت فعليا واسميا لان دولة المماليك تعتبر امتدادا للدولة العباسية ، وبداية الفتح العثمانى لمصر وقضائهم على الخلافة فيها ، حتى اصبح السلطان العثمانى يجمع فى يده السلطتين الزمنية والروحية ويبسط نفوذه على الشعوب الاسلامية (١) .

ولكن هناك من يقول بأن هذا العهد العثمانى يدخل ضمن العصور الوسطى الاسلامية وبذلك يكون امتدادا ثقافيا لها (٢) .

ب - الحد الجغرافى :

يقتصر البحث على كل من العراق ، الشام ، مصر ، لانها اكثر الاقاليم نشاطا علميا وتعليميا لان العلماء قد توافدوا عليها من كل صوب ، وزادت بهم المدارس زيادة كبيرة ، وراجت سوق العلم والادب وعظم شأنها ، فصارت مراكز ثقافية لطالبى العلم والمتأدبين (٣) .

جـ - الحد الموضوعى :

يتناول هذا البحث الحالى بالدراسة والتحليل تطور المدارس الاسلامية منذ نشأتها حتى الفتح العثمانى ، وهو بهذا يركز على المدارس النظامية المشابهة لمدارسنا المعاصرة التى تقوم بدورها التعليمى فى خدمة الاجيال ، ولم تدخل المدارس الفكرية الاخرى مجال البحث لانها تختلف جد الاختلاف عن موضوع الدراسة الحالية وذلك لان هذه المدارس لها معنى ومبنى ووظيفة ورسالة ، رجالا ، وتلاميذ ، ومناهج تختلف عن المدارس النظامية التى وجدت فى العالم الاسلامى بقصد نشر التعليم والتعلم فى المجتمع الاسلامى (٤) .

---

(١) أحمد الشامى : الدولة الاسلامية فى العصر العباسى الاول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٦ ، ص ص ١١ ، ١٢ ، حامد زيان غانم : صفحة من تاريخ الخلافة العباسية فى ظل دولة المماليك ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) سعد مرسى أحمد وسعيد اسماعيل على : تاريخ التربية والتعليم ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٨ ، ص ١٧٣ ، أحمد عبد الرحيم مصطفى : حفاظ العثمانيين على التراث الاسلامى ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، المجلد الثامن ، العدد الواحد والثلاثون ، جامعة الكويت ، ١٩٨٨ ، ص ١١٢ .

(٣) محمد زغلول سلام : الادب فى العصر الايوبى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ ، ص ١٠٧ .

(٤) حسان محمد حسان ونادية جمال الدين : مدارس التربية فى الحضارة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٤ ، ص ١٧ .

سابعا : الدراسات السابقة :

من سمات المعرفة الانسانية انها معرفة تراكمية لاتقف عند حد فكل خطوة يخطوها باحث جديد لا تبدأ من فراغ ، وانما تبدأ من حيث انتهى الآخرون ، ليضيف اليها جديدا ، وبهذا يحدث النمو وتزداد المعرفة الانسانية .

والدراسة الحالية سبقتها جهود تمثلت فى الدراسات التى سنعرض لها ، ومن تتبع الباحث لهذه الدراسات التى تهم موضوع الدراسة الحالية يمكن تقسيم الدراسات الى محورين رئيسين هما :

- المحور الاول : دراسات تتعلق بالجانب التاريخى .
- المحور الثانى : دراسات ركزت على الجانب التربوى والتعليمى .

***

أولا : الدراسات المتعلقة بالجانب التاريخى :

١ — قيام الدولة الايوبية : (١)

يهدف البحث الى بيان حال الخلافة الاسلامية وما استقرت عليه امورها بعد ان انقسمت وتعددت الى خلافة عباسية ببغداد ، واخرى فاطمية بالقاهرة ، وثالثة أموية فى الاندلس ، وكذلك الى ما أصبحت عليه بعض الدول التى عاشت فى جوف الخلافة العباسية كالدولة السلجوقية ، وهى الدولة التى اكتسحت فى طريقها جميع الامارات التى تكونت وانتشرت بالشرق الادنى والتى ورث ملكها الحكام والقواد والشخصيات البارزة من رجالها ومن غير رجالها ، وكذلك التعرض للدولة الفاطمية لانها الدولة التى قامت على انقاضها الدولة الايوبية ، وبيان المجهودات التى بذلتها الاسرة الايوبية فى الاستيلاء على مصر ، ومدى استغلال رجالها لتلك الفرصة لصالحها الخاص وهو تأسيس دولة ايوبية مستقلة عن دولة نور الدين .

---

(١) على أحمد بيومى : قيام الدولة الايوبية فى مصر ، ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة فؤاد الاول ، ١٩٤٦ .

أما عن نتائج البحث فتتضح فيما يلى :

- الاحوال العامة فى الشرق الادنى فى نهاية القرن الحادى عشر وبداية القرن الثانى عشر الميلادى اى قبل قيام الدولة الايوبية فى مصر وكانت صالحة الى حد كبير لقيام دولة جديدة اذا توافرت للقائمين عليها فهم روح العصر ، ومعرفة الوسائل المؤدية لتحقيق تلك الغاية ، ذلك لانه لم تكن هناك سلطة مركزية قوية تستطيع ان تحد من رغبات أهل الطموح والمغامرة فالخلافة الاسلامية سواء فى بغداد او القاهرة بدأ عجزها التام عن الاحتفاظ بهيبتها وقوتها . الامر الذى أدى الى وقوع الخلفاء فى كلتا المدينتين تحت سيطرة قوادهم وسلاطينهم ومما زاد الطين بلة ان السلاجقة الذين استطاع سلاطينهم الثلاثة الاول ان يوحدوا الجزء الاكبر من الشرق الادنى قد انتهت حالهم بعد نهاية حكم اولئك السلاطين الثلاثة الى الانقسام والنزاع والفتن الداخلية .

- لم تكن الفرصة مناسبة لايوب او شيركوه لتأسيس الدولة التى يحلمان بها . فان المدن التى اتيح لهما ان يحكماها وفقا للنظام الاقطاعى السائد وهى تكريت ، بعلبك ، حمص الرحبة لم تكن احداهما تصلح كقاعدة لدولة مستقلة ولذا رحب الايوبيون بفكرة غزو مصر ليقيموا دولتهم لانها البلاد الواضحة المعالم الطائلة الثروة .

- ان الايوبيين ارادوا اعداد احد ابنائها البارزين ضمانا لاستمرار سياستهم وبقائها ، فوقع اختيارهم على صلاح الدين يوسف بن أيوب لينفذ سياستهم ويحقق اغراضهم . ومما يدل على ذلك حرص الاسرة الايوبية على ان يصحب صلاح الدين عمه شيركوه فى الحملات النورية الثلاث على مصر .

ولكى يحقق هذا البحث أهدافه ويصل الى نتائجه السابقة لجأ الى المنهج التاريخى نظرا لانه يتناسب مع طبيعته ويتواءم مع موضوعه ، كما انه اتخذ مصر ممثلة للبعد الجغرافى باعتبارها الدولة التى ترعرعت فيها الدولة الايوبية واتسعت رقعتها .

أما عن البعد الزمنى فقد التزمت تلك الدراسة بالفترة الزمنية ٥٦٧ — ٦٤٨ هـ والتى تقابل بالميلادى ١١٧١ — ١٢٥٠ م .

٢ — دراسات فى الحالة الاجتماعية فى مصر على عصر سلاطين المماليك[١] :

تهدف الدراسة الى بيان الحالة الاجتماعية فى مصر على عصر سلاطين المماليك وفى سبيل تحقيق هذا الهدف تناول بناء المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك متناولا القصر السلطانى وحياة السلاطين ، والحياة العامة فى المدن ، والحياة المنزلية والمرأة فى المجتمع ، والحياة العلمية والدينية ، الاعياد والمظهر العام للافراد ، ثم تحدث عن الامراض الاجتماعية فى هذا العصر ، لان دراسة الحالة الاجتماعية تكون ناقصة بغير التعرض للامراض الاجتماعية التى تفشت هناك .

ولجأت هذه الدراسة الى المنهج التاريخى حتى تحقق اهدافها واخيرا توصلت هذه الدراسة الى النتائج التالية :

- انقسم المجتمع المصرى الى طبقات مختلفة جد الاختلاف فى عصر سلاطين المماليك ومن الواضح ان النظم المملوكية شجعت على الفصل بين هذه الطبقات فى المظاهر العامة من الزى ونوع الدابة وحجم العمامة وغير ذلك . ومن المظاهر الاساسية للفواصل بين الطبقات ناحية الالقاب التى اعتبرت أساس معرفة الفرد والدلالة عليه

- اهتم الناس فى عصر المماليك اهتماما واضحا بأنواع الموسيقى والغناء ، ولعل مما جعل للموسيقى والغناء اهمية كبيرة بين طبقات الشعب فى ذلك العصر ، تشجيع السلاطين واغداقهم على المغنيين والمغنيات فى قصورهم وانتقال الاغانى الى الناس عن طريق السماع .

- اهتم اهل مصر فى عصر سلاطين المماليك اهتماما بالغا بتشييد المنازل وتأثيثها وتزويدها بكل وسائل الراحة . وبدت منازلهم فى مظهرها الخارجى صغيرة وقليلة ولكنها فى الداخل مرتبة غاية الترتيب ومقسمة الى حجرات مختلفة ومزينة على خير صورة .

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور : دراسات فى الحالة الاجتماعية فى مصر على عصر سلاطين المماليك ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٤ .

- أصبحت مصر على عصر سلاطين المماليك محورا للنشاط العلمى ، فقد قصدها العلماء وطلاب العلم من مختلف الاقطار ، وخير دليل على ذلك ماخلفه علماء هذا العصر من تراث ضخم فى مختلف العلوم والفنون .

- امتلأ المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك بكثير من الامراض الاجتماعية التى انتشرت بين جميع طبقاته حكاما او محكومين ، من أهل الدنيا والدين برغم الطلاء الظاهر من الصلاح والتقوى والحرص على احياء شعائر الدين .

٣ — الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق فى عصر الناصر لدين الله العباسى (٥٧٥ هـ — ٦٢٢ هـ)[١] :

تهدف هذه الدراسة الى توضيح الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق فى عصر الناصر لدين الله العباسى وسبب ذلك أن هذا العصر يتميز بانتعاش ونهوض للخلافة العباسية بعد وقت طويل من التفكك والانحلال الذى أصابها من جراء سيطرة السلاجقة ومن قبلهم البويهيين على كافة الامور فى العراق وبعض بلدان المشرق الاسلامى ، ونشاط حركة التبادل التجارى بين مدن العراق وبلاد المشرق الاسلامى ، بفضل انشاء الطرق وتأمينها الامر الذى سهل نقل المتاجر بين بلدان الخلافة العباسية وغيرها من الاقطار .

أما عن منهج الدراسة فقد استخدمت المنهج التاريخى باعتباره منهجا ملائما لطبيعتها

أما عن نتائجها فتوصلت الى :

- ان الظروف السياسية التى واتت الخلافة العباسية ، وتمثلت فى زوال عصر السلاجقة العظام ، فى وقت آلت فيه مقاليد الامور فى بغداد الى رجل قوى هو المسترشد بالله ، مكنت الخلافة من الانتعاش ، ومهدت لها السبيل لتنهض على عهد الخليفة الناصر ، فقد بدأ المسترشد ومن أتى بعده من الخلفاء صراعا لاهوادة فيه مع السلاجقة الذين أخذ نجمهم فى الافول .

---

(١) محمد صالح محى الدين محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق فى عصر الناصر لدين الله العباسى (٥٧٥ / ٦٢٢هـ) ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ .

- وجه الناصر عنايته بعد ذلك الى حاضرة الخلافة بغداد ، فاتبع اسلوبا حازما في معالجة الامور فيها ، فولى من شاء ، وعزل من أراد ، وتخلص من كل من سولت له نفسه السيطرة على الخلافة او التفكير في الاستبداد بالسلطان داخل بغداد ، حتى لو كان من كبار موظفيه .

- ان هناك تطورا ملحوظا حدث في أوضاع بلاد العراق والمشرق الاسلامي ، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، نتيجة للتطورات السياسية التي شهدتها هذه الحقبة من التاريخ ، وأول مظاهر التطور في الاقتصاد تطوير الاقطاع وتعميمه على عهد السلاجقة .

- كان لانتعاش الحالة الاقتصادية تأثير واضح في الحالة الاجتماعية ، وقد وضح ذلك جليا في مظاهر الحياة الاجتماعية التي تجلت في هذا العصر ، كالبذخ والاسراف ، والغناء والاهتمام باقامة المجالس الاجتماعية والاحتفال بالاعياد والمواسم الدينية .

- أما بالنسبة للحركة العلمية والادبية ، فقد كان لتشجيع الخليفة الناصر وامراء المشرق الاسلامي لها ، وحرصهم على جذب العلماء والادباء والشعراء الى حواجزهم اثر كبير في بلوغ تلك الحركة درجة كبيرة من الرقي .

٤ - <u>الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه (٤٦٥ هـ - ٤٨٥ هـ) (١)</u> :

تهدف هذه الدراسة الى بيان الحالة السياسية في دولة السلاجقة قبيل تولي ملكشاه السلطة ، وكذلك ابراز الموقف السياسي في هذه الدولة على عهد ملكشاه ، توضيح العلاقات بين الخلافة العباسية وسلطة السلاجقة ، واتساع سلطانها ، والكشف عن اهم الفتوحات التي قام بها ملكشاه في بلاد الشام ، والتنظيمات الادارية والمالية ، والنظام الاقطاعي السائد فيها ، وابراز مظاهر الحياة العلمية والادبية .

---

(١) مواهب عبد الفتاح ابراهيم صبري : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه ، ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢ .

- أدركت الجامعات الاسلامية أهمية العلاقة بين الجامعة والمجتمع ، وهى بذلك يكون لها مركز الصدارة فى تحقيق هذه العلاقة التى تجلت فى العلماء المسلمين الذين لم يعيشوا فى ابراج عاجية من النظريات والافكار التى تجعلهم منعدمى الصلة بالمجتمع.

- سبقت الجامعات الاسلامية فى العصور الوسطى التربية الحديثة وذلك باتباعها مبادىء تربوية فى التعليم الاسلامى ، وهى ماتنادى به التربية الحديثة اليوم وذلك مثل حرية الفكر ، مجانية التعليم وتكافوء الفرص ، المساكن الجامعية والتغذية المجانية ، وغير ذلك من المبادىء التى ارست دعائم الديمقراطية فى التعليم الاسلامى .

٢ — المستنصرية واساتذتها وتطور المدرسة الى الجامعة(١) :

تهدف الدراسة الى التعرف على هذه الجامعة الاسلامية الكبرى ودورها فى المجتمع ، وبيان مراحل تطورها من المدرسة الى الجامعة .

أما عن منهج الدراسة فقد اتخذت من المنهج التاريخى وسيلة لها فى تحقيق هدفها ، ويدل على ذلك ظهور ادوات المنهج من مخطوطات ومصادر أولية .

ولكن النتائج التى تم التوصل اليها فتتضح فيما يلى :

- ان المستنصرية تتكون من عدة معاهد علمية او كليات او اقسام علمية بينما كانت المدارس قبلها تتكون من بناية واحدة .

- ألحقت بالمدرسة المستنصرية دار للقرآن الكريم فى بناية خاصة الى جانب مدرسة الفقه ، وكذلك دار للحديث الشريف .

- المستنصرية أول جامعة اسلامية تحتوى على معهد خاص للطب تدرس فيه العلوم الطبية فى بناية خاصة .

---

(١) ناجى معروف : المستنصرية واساتذتها وتطور المدرسة الى الجامعة ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١.

ـ المستنصرية أول جامعة اسلامية جمعت بين المذاهب السنية الاربعة فى بناء واحد ثم حذت حذوها المدارس التى انشئت بعدها فى مصر والعراق والشام .

٣ ـ تاريخ الاوقاف فى مصر فى عصر سلاطين المماليك (١) :

تهدف هذه الدراسة الى دراسة تاريخ الاوقاف فى مصر فى عصر سلاطين المماليك وذلك لان سلاطين المماليك وامراءهم عرفوا نظام الوقف كما عرفه ومارسه سادتهم من سلاطين بنى أيوب ، لذلك نجد تأثرا فى نظام الوقف عند هم بنظام الوقف عند بنى أيوب ، يضاف الى ذلك ظروف العصر المملوكى السياسية والاقتصادية لذلك ازدهرت الاوقاف وكثرت ، واهتم المماليك بها ، حتى أدت دورا هاما وبارزا فى الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فى العصر المملوكى .

وأما عن منهج الدراسة فقد اتخذت من المنهج التاريخى وسيلة لانه يتفق مع طبيعة موضوعها .

ولكن حدود الدراسة فتتمثل فى الحد الزمنى الذى يبدأ من سنة ١٢٥٠م وهو تاريخ قيام دولة سلاطين المماليك فى مصر الى سنة ١٥١٧م لانها السنة التى انتهت فيها مقاليد حكم سلاطين المماليك فى البلاد .

أما عن نتائج الدراسة فيمكن اجمالها فيما يلى :

ـ الاوقاف فى العصر المملوكى كانت المصدر المالى الوحيد لكثير من الخدمات الاجتماعية والتعليمية ، ذلك ان الدولة المملوكية كانت تعتبر هذه الخدمات الحيوية والاساسية من وجوه البر .

ـ امتد أثر الاوقاف الى ايجاد تقاليد ثابتة فى المجتمع المصرى ، فضلا عما قدمته من خدمات اجتماعية جليلة ، ذلك ان شروط الواقفين فى كثير من الاحيان كانت أساس كثير من التقاليد فى المجتمع ، اذ كان الحرص على تنفيذ شرط الواقف سنة بعد اخرى هو فى الحقيقة تثبيت لمفاهيم معينة اصبحت بمرور الزمن تقاليد ثابتة .

(١) محمد محمد أمين على : تاريخ الاوقاف فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ، جزءان ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ .

- لعب الفقهاء والعلماء دورا بارزا فى ازدهار الاوقاف والتمسك بها فى ذلك العصر ، اذ لولا موقف العلماء المتشدد من محاولات حل الاوقاف لما استمرت .

- الفتح العثمانى وماصاحبه من ظروف سياسية واقتصادية ، وما استحدثه من نظم ، اسهمت الى حد كبير فى القضاء على الدور الكبير الذى قامت به الاوقاف فى عصر المماليك ، ونتيجة لتقلص دور الاوقاف فى مصر العثمانية تدهورت الحياة العلمية والثقافية فى البلاد .

٤ — التعليم فى مصر زمن الايوبيين والمماليك (١) :

تهدف هذه الدراسة الى الاهتمام بدراسة عصرين تاريخيين هما : العصر الايوبى والمملوكى دراسة تاريخية سياسية ، حيث الاهتمام بالاحداث السياسية التاريخية وانعكاساتها على التعليم .

أما عن منهج الدراسة فيتضح من طبيعة موضوعها ان المنهج التاريخى هو المنهج المستخدم فيها حيث انه المنهج الذى يتلاءم مع طبيعتها .

أما نتائج الدراسة فتتضح فيما يلى :

- اهتم الفاطميون والايوبيون والمماليك بالتعليم فى اطار سياسة مرسومة لاتخاذ معاهد التعليم مراكزا لنشر المذاهب الدينية ، فبقدر ماستخدم منها الفاطميون للدعاية للمذهب الشيعى ، قام الايوبيون والمماليك باستخدامها لمحاربة هذا المذهب والدعوة للمذهب السنى .

- شهد العصر المملوكى فى مصر نشاطا علميا ضخما فاق به العصر الايوبى اذ استرد الجامع الازهر نشاطه التعليمى ، ورتبت به الكثير من الدروس للمذاهب السنية المختلفة ، بجانب جامع عمرو بن العاص الذى استمر فى أداء رسالته فى الكثير من الزوايا المعدة للتدريس .

---

(١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الايوبيين والمماليك ، ماجستير منشورة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤ .

- قامت المدارس بدور بالغ الاهمية فى الجانب التعليمى ، وكذلك فى الصراع بين المماليك ، حيث اتخذت مدرستا الناصر حسن ، والاشرف شعبان قلعتين يحاصر منهما المتمردين القلعة ويرمونها من أعلى هذه المدارس مما أدى الى هدم مدرسة الاشرف .

- المدارس صول عصرى الايوبيين والمماليك قامت بفضل اهتمام كثير من الفئات بانشائها سواء كانوا من السلاطين والامراء والاميرات او من العلماء والتجار وغيرهم حتى زاد انتشارها .

- موظفو المدارس تعددت وظائفهم الى عدة انواع منها الوظائف الادارية الخاصة بصرف المرتبات وتعيين الموظفين ، واستخراج ريع الاوقاف وتحصيلها فضلا عن الوظائف الفنية الخاصة بصيانة مبنى المدرسة وسائر اوقافها .

- تتكون هيئة التدريس من المدرسين ويعاونهم المعيدون .

٥ — التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى (١) :

يهدف هذا البحث الى الكشف عن الفكر التربوى الاسلامى فى القرن الرابع الهجرى والتعرف على نظام التربية فى ذلك العصر بدراسة مبادئه وأفكاره ومصادره بقصد الاستفادة منها والوصول بهذه الدراسة الى نتائج تقبلها العقول وذلك من خلال معرفتنا لانفسنا وشخصيتنا القومية ، ومقومات حياتنا وتراثنا التربوى الاسلامى ، وهو مالم يدرس بعد الدراسة الجديرة به ، وذلك لان تربيتنا لا تستطيع ان تغض الطرف عن تراثنا العربى والاسلامى بل ان من واجبها ان تحرص عليه وتفاخر به ، وتعمل على المحافظة على مافيه من قيم مادية وروحية باقية على الدهر .

أما منهج الدراسة هو المنهج التاريخى الذى يحلل المجتمع الاسلامى فى القرن الرابع الهجرى ، مبرزا الشخصية القومية لذلك المجتمع ، وأثرها على التربية ، وربطها بالقوى الثقافية

(١) حسن عبد العال : التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ماجستير منشورة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ .

التى أثرت فيها وذلك بالرجوع الى المصادر الاولية مخطوطها ومطبوعها ، كذلك المصادر الثانوية ذات الصلة بموضوع البحث .

أما نتائج الدراسة فنبرزها فيما يلى :

- انتشار المكتبات فى القرن الرابع الهجرى انتشارا يدعو للاعجاب فكان فى كل جامع كبير مكتبة .
- تسابق الخلفاء والامراء والحكام الى استقطاب العلماء واكرامهم واغداق النفقة عليهم ، مما ساعدهم على التصنيف والتأليف والبحث .

٦ ـ الثقافة والتربية فى مصر فى عهد بنى أيوب [1] :

تهدف هذه الدراسة الى ابراز الجوانب الثقافية والتربوية فى مصر فى عهد الايوبيين وكذلك توضيح نظم الحكم والادارة السائدة ، وكذلك القاء الضوء على بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، وأثرها على الحركة العلمية .

أما منهج الدراسة فقد اتبعت المنهج التاريخى وذلك تمشيا مع طبيعة البحث .

أما حدودها فقد اتضحت فى حدين هما :

- الحد الجغرافى : ويتمثل فى مصر الايوبية .
- الحد الزمنى : ويبدأ من سنة ٥٦٧ هـ ـ ٦٤٨ هـ (١١٧١ ـ ١٢٥٠م)

أما نتائج الدراسة فتتضح فيما يلى :

- أسهم تراث التربية الاسلامية مساهمة فعالة فى رقى النواحى الفكرية والخلقية وذلك عن طريق النتائج التى يتوصل اليها سواء كان ذلك فى ميدان المادة العلمية او الاساليب والمبادىء التربوية .

---

(١) ماجدة محمد حسن : الثقافة والتربية فى مصر فى عهد بنى أيوب ، ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنيا ، ١٩٧٨ .

— كان التعليم فى ذلك العصر فرديا اذ كان الطالب على اتصال دائم وشخصى بالمعلم والكتاب ولم يقنع بذلك بل كانوا يعملون على ارتشاف العلم من منابعة الاصلية مما أدى الى شيوع طريقة الرحلة وتحمل المشاق فى سبيل الانتقال من أقصى البلاد للاتصال بالاستاذ الذى يريد الدراسة عليه •

٧ — الفكر التربوى والمؤسسات التعليمية بمصر فى دولة المماليك البرجية (١) :

يهدف البحث الى التعرف على الفكر التربوى ، وكذلك المؤسسات التعليمية بمصر فى عصر دولة المماليك البرجية •

أما منهج البحث ، فقد استخدم الباحث المنهج التاريخى التحليلى ، الذى يصف الواقع ويرصده من شتى جوانبه المؤثرة فى العملية التعليمية •

أما نتائج البحث فيمكن اجمالها فيما يلى :

— لم يكن لدى المماليك نظام تعليمى واحد يمكن ان نطلق عليه نظاما قوميا وانما كانت هناك نظم متعددة ، فالمماليك كطبقة حاكمة لهم نظامهم الخاص ، والشعب المصرى له انظمة متعددة ، منها ماتموله وترعاه اوقاف المماليك والشعب ، ومنها ماتنفق عليه وتديره الجهود الشعبية وحدها •

— كان المعلمون محل اهتمام المماليك ، تمثل ذلك فى مواجهتهم للمماليك فى بعض المواقف وكف ظلمهم عن الشعب ، كما تمثل فى قيام بعضهم بمهمات سياسية للتوفيق بين المتنازعين على السلطة ، وغير ذلك من مهمات تكشف مكانتهم المرموقة •

— كان التعليم فى هذا العصر مرتبطا — الى حد كبير — بالعمل والتوظف فيلبى احتياجات الدولة من الموظفين فى مواقع العمل المختلفة •

— كان التعليم فى العصر المملوكى يضم اجناسا مختلفة من المسلمين ، وكانت مؤسسات التعليم مفتوحة لكل مسلم ، وبعض هذه المؤسسات كان خاصا بايواء وتعليم غير المصريين •

(١) عبد البديع عبد العزيز محمد عمر البنا الخولى : الفكر التربوى والمؤسسات التعليمية بمصر فى دولة المماليك البرجية ، دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، ١٩٨١ •

٨ — التربية والمجتمع المصرى فى العصر الايوبى [١] :

تهدف هذه الدراسة الى ابراز الجوانب التربوية والاجتماعية فى المجتمع المصرى الايوبى ، وكذلك القاء الضوء على بعض جوانب الانشطة الاقتصادية ، المصادر المتنوعة للتمويل العام فى مصر بعامة وتمويل التعليم بخاصة ، ومحاولة التعرف على التركيب الاجتماعى للمجتمع ، والوقوف على اهم المؤسسات التربوية فى مصر فى العصر الايوبى واساليب العمل بها .

أما عن منهج البحث فقد استخدم المنهج التاريخى وذلك تمشيا مع طبيعته .

وحدود البحث فقد حدد البحث بفترة زمنية معينة وهى الفترة التى خضعت فيها مصر لحكم بنى أيوب وحتى زوال الحكم الايوبى (٥٦٧ هـ — ٦٤٨ هـ) .

أما نتائج البحث فيمكن بلورتها فيما يلى :

— ارتبط تمويل التعليم فى مصر الايوبية فى كثير من نواحيه بماليتها العامة وبمبادىء الانفاق العام فى الاسلام ، وتنوعت مصادر التمويل العام فى مصر لتحاول الوفاء باحتياجات الدولة المتعددة .

— ان مصر عرفت نوعا من التعليم الصناعى والمهنى بشكل أو بآخر هذا التعليم احتفظ للفن الصناعى بخصائص واضحة تتضح فى أنه كان فنا مصريا دينيا دنيويا شعبيا .

— تنوعت المؤسسات التربوية فى مصر الايوبية ، وقد تميزت كل منها بتنظيمها الخاص ودورها المتميز ومن اهمها الاسرة ، الكتاتيب ، المدرسة ، المكتبات .

٩ — الجامعات الاسلامية فى العصور الوسطى [٢] :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على اهم الجامعات الاسلامية فى العصور الوسطى مع بيان العوامل التى أثرت فى المجتمع وادت بدورها الى نشأتها .

---

(١) أحمد عزت عثمان أحمد صالح : التربية والمجتمع المصرى فى العصر الايوبى ، دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٢ .

(٢) محمد ابراهيم ابراهيم القطرى : الجامعات الاسلامية فى العصور الوسطى ، دكتوراه منشورة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ .

أما عن منهج الدراسة فقد استخدمت المنهج التاريخى لانه المنهج الذى يلائم طبيعتها .

أما نتائج الدراسة فيمكن تلخيصها فيما يلى :

- انفردت الجامعات الاسلامية ببعض النظم والتقاليد الجامعية ، التى سبقت بها جامعات اوربا ، بل ان جامعات اوربا عندما انشئت فى مرحلة لاحقة خلال العصور الوسطى قد أخذت بها ، وهذه النظم تمثلت فى نظام الجامعات الشعبية ، نظام المعيدين ، الاجازات العلمية .

- تميزت الجامعات الاسلامية بنظام التعليم الفردى ، وهو ان يصبح لكل طالب الحق فى اختيار استاذه الذى يريد ان يدرس عليه العلم .

- مناهج التعليم بهذه الجامعات الاسلامية ليست مناهج جامدة ولكنها مناهج وظيفية هدفها تخريج انسان قادر على الاسهام فى حركة بناء المجتمع .

((تعقيب على الدراسات السابقة))

تبين للباحث من خلال عرضه لهذه الدراسات وتقسيمها بما يتفق وطبيعة البحث الحالى النقاط التالية :

- أن بعض هذه الدراسات دار موضوع بحثها حول موضوعات تاريخية بحته وذلك خلال فترات تاريخية معينة من تاريخ العالم الاسلامى . وهذا مايتضح من دراسات كل من : على أحمد بيومى فى دراسته حول " قيام الدولة الايوبية " ، سعيد عبد الفتاح عاشور فى دراسته حول " دراسات فى الحالة الاجتماعية فى مصر " ودراسة محمد صالح محى الدين حول " الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق " ، ودراسة مواهب عبد الفتاح عن " الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة السلاجقة " .

وكل هذه الدراسات عولجت من التاريخ السياسى البحت ، ولكن البحث الحالى يستفيد من هذه الدراسات كلها فى أنه اتخذها اطارا مرجعيا وذلك فى خلال تناوله للعوامل التى أثرت فى نشأة المدارس وتطورها فى العالم الاسلامى ، ووضحت

للبحث الحقب التاريخية المختلفة وعلى اى عصر تدل هذه الحقب وذلك حتى يأخذ البحث مجراه الطبيعى .

ـ أن بعض الدراسات السابقة دار موضوع بحثها حول الجانب التربوى والتعليمى وذلك فى عصور معينة وفترات معينة وبلدان معينة ايضا ، متخذة هذه الدراسات من التاريخ العام وسيلة يوصلها الى هدفها المنشود من بحثها ، ولكن التربية والمعالجة التربوية هى السمة السائدة حول هذه الموضوعات فى دراسة أحمد عزت صالح والتى يدور موضوعها حول " التربية والمجتمع المصرى فى العصر الايوبى " ، ودراسة ماجدة محمد حسن والتى يدور موضوع بحثها حول " الثقافة والتربية فى مصر فى عهد بنى أيوب " ، ودراسة عبد البديع الخولى والتى تعالج موضوع " الفكر التربوى والمؤسسات التعليمية بمصر فى دولة المماليك البرجية ، وعبد الغنى محمود عبد العاطى والتى يدورموضوعها حول " التعليم فى مصر زمن الايوبيين والمماليك " .

وكل هذه الدراسات غلبت عليها المعالجة التربوية ، والاهتمام بالجانب التعليمى مستخدمة المعالجة التاريخية كوسيلة وليست غاية فى هذه الدراسات ولكن لابد منها لانها تعمل على تحقيق اهداف تلك الدراسات .

ولكن البحث الحالى يستفيد من هذا الجانب فى موضوع بحثه لان هذا الجانب يجعله يضع يديه على المؤسسات المختلفة التى قامت بدورها التعليمى خلال هذه الفترات المختلفة ، اللهم ان لم يكن الكلام مقصد عن هذه المؤسسات ولكن افردت وخصصت لها بعض النقاط فى البحوث السابقة على اعتبار انها نقصة من النقاط التى يجب ان تعالج من خلال هذه البحوث ، وكذلك فان هذه الدراسات تكشف للبحث الحالى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومدى تأثر التعليم بها ابان هذه الفترات المختلفة .

ـ بعض الدراسات السابقة دار موضوعها حول الجانب التربوى فى التربية الاسلامية خاصة فى عصور مختلفة أيضا وفى بلدان مختلفة تتضح هذه الدراسات فيما يلى :

دراسة محمد محمد أمين والتى دار موضوعها حول " تاريخ الاوقاف فى مصر " ودراسة محمد عبد الرحيم غنيمة والتى عالجت موضوع " مقدمة لتاريخ التعليم الجامعى فى الاسلام " ، ودراسة ناجى معروف حول " المستنصرية واساتذتها وتطور المدرسة الى الجامعة ، ودراسة حسن عبد العال والتى دار موضوعها حول " التربية الاسلامية

فى القرن الرابع الهجـرى " .

وهذه الدراسات غلب عليها الجانب التربوى الاسلامى وذلك لانها تتصل بموضوعات تخص التربية عامة وتتصل بالتراث الاسلامى خاصة ، واستخدامها للتاريخ كوسيلة لتحقيق اهدافها المنشودة ، ولكنه لم يكن غاية فى مثل هذه البحوث .

وهذه الدراسات أفادت البحث الحالى فى أنها وضحت له كيف ان الفكر التربوى الاسلامى غنى بمؤسساته التعليمية التى قامت بدور لا يستهان به فى تاريخ الحركة الثقافية فى العالم الاسلامى ابان هذه الفترة ، ووضح ايضا ان تراثنا الاسلامى يضرب أروع الامثلة فى نظامه التعليمى من حيث التقاليد التعليمية ، ومن حيث القائمين على امر العملية التعليمية ، والاهتمام بالعملية التعليمية فى نفس الفترة .

ـ تختلف هذه الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية فى موضوعها حيث انه لم يوجد بين هذه الدراسات دراسة تناولت موضوع الدراسة الحالية دراسة منفردة بذاتها ، واختلفت أيضا فى الفترة الزمنية للدراسة الحالية حيث انه لم توجد دراسة حددت فتراتها الزمنية بمثل فترة الدراسة الحالية (٤٥٩هـ ـ ٩٢٣هـ) وأيضا وجد الاختلاف فى الحد الجغرافى للدراسة والذى يتمثل فى (العراق ، الشام ، مصر) ، هذا الحد لم توجد دراسة جمعت بين هذه الاقاليم الثلاثة .

ـ تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة فى اتخاذها المنهج التاريخى التحليلى الذى يصف الواقع ويرصده من جوانبه المختلفة المؤثرة فى العملية التعليمية ، ثم يفسر مايقدمه هذا الواقع معتمدا على النقد الخارجى والداخلى حتى يكون فى مأمن من الزيف والانتحال الذى يحدث أحيانا فى الرواية التاريخية ، وبذلك يصل الى أصدق المعلومات والافكار وسيلة لتحقيق اهدافها المرجوة منها .

ثامنا : مصطلحات البحث :

من الضرورى قبل البدء بالدراسة تحديد المصطلحات الهامة التى سترد فيها وتوضيح ماتعنيه من قصد كى تصبح موحدة ومتفقا عليها لاغراض البحث ، ولازالة اى لبس أو غموض فيها .

أولا : مفهوم كلمة المدرسة :

ورد كثير من التعريفات المختلفة حول هذا المفهوم وعلاقته بالفكر التربوى الاسلامى وهل كان لهذا المفهوم وجود فى تراثنا العربى ام انه دخيل على تراثنا ، وبناء على هذا تعددت التعريفات والآراء حول هذا المفهوم وهذه التعريفات تتضح فيما يلى :

١ ـ التعريف اللغوى :

انقسم العلماء حول هذا التعريف الى فريقين احدهما يؤكد عروبة هذه الكلمة والآخر يعارض عروبتها ولكل منهما أدلته التى يبرهن بها على صدق مقولته التى تبناها وفيما يلى عرض لذلك :

أ ـ من يقولون بعروبة الكلمة :

١ ـ يقول ابن سيده : درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة من ذلك كأنه عاوده حتى انقاد لحفظه .

٢ ـ يقول ابن جنى : ودرسته اياه اى علمته اياه وافهمته ، ومن الشاذ قراءة ابن حيوة " وبما كنتم تدرسون " والمدرس : أى الموضع الذى يدرس فيه ، وهذا مايتضح من رواية الواقدى من ان عبد الله بن ام مكتوم قد هاجر الى المدينة مع مصعب بن عمير رضى الله عنهما ـ وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القراء . ولما أراد (الخليفة المعتضد بالله أبو العباس أحمد ابن الموفق بالله أبى احمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر) ، بناء قصره فى الشماسية ببغداد ، واستزاد فى الذرع بعد ان فرغ من تقدير ما أراد . فسئل عن ذلك ، فذكر انه يريده ليبنى منه دورا ومساكن ومقاصير ، يرتب فى كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ، ويجرى عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيس يختاره فيأخذ عنه[1] .

---

(١) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ص ٣١٣ ، ٣١٤ .

٣ ـ ولفعل درس في العربية معان كثيرة كما اوضحها صاحب اللسان [١] .

ـ درس بمعنى القراءة وذلك كما ورد في القرآن الكريم " وليقولوا درست " [٢] .

ـ درس بمعنى الحفظ كما في قولهم درست السورة . أي حفظتها .

ـ درس بمعنى الانطماس والزوال كما قولهم درست هذه الاخبار .

٤ ـ ورد كثير من القراءات حول الفعل " درست " على النحو التالي :

ـ قال ابو عمرو وابن كثير " دارست " بمعنى تاليت .

ـ قال ابن عامر " درست " بفتح السين واسكان التاء من غير ألف كخرجت .

فعلى القراءة الاولى : دارست أهل الكتاب ودارسوك ، أي ذاكرتهم وذاكروك قاله سعيد بن جبير ودل على هذا المعنى قوله تعالى اخبارا عنهم " واعانه عليه قوم آخرون " [٣] أي اليهود النبي صلى الله عليه وسلم على القرآن وذاكروه فيه ، وهذا كله قول المشركين .

ـ ومن قرأ " درست " فأحسن ماقيل في قراءته ان المعنى : ولئلا يقولوا انقطعت وامحت ، وليس يأتي محمد صلى الله عليه وسلم بغيرها ، قرأ قتادة " درست " أي قرئت .

ـ ولقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه قرأ " دارست " وكان أبوحاتم يذهب الى ان هذه القراءة لاتجوز لان الآيات لاتدارس ، وقال غيره تجوز لان المعنى دارست امتك اي دارستك امتك .

ـ وحكى الاخفش " وليقولوا درست " وهو بمعنى " درست " الا انه أبلغ . وحكى أبو العباس انه قرئ " وليقولوا درست " باسكان اللام على الامر . وفيه معنى التهديد . أي فليقولوا بما شاءوا فان الحق بين وواضح .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين ، المجلد الثاني ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ .

(٢) سورة الانعام ، آية ١٠٥ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية رقم ٤ .

— "ودرست"، من درس يدرس دراسة وهى القراءة على الغير ، وقيل درسته أى ذللته بكثرة القراءة ، وأصله درس الطعام اى داسه . وقيل أصله من درست الثوب أدرسه درسا اى أخلقته (١) .

ب — من يقولون بعدم عروبة الكلمة :

١ — هناك من يقول ان كلمة مدرسة عبرية الاصل وقد دخلت الى العربية قبل الاسلام (٢) . وذلك لان اقدم النصوص اللغوية التى استعملت فيها هذه الكلمة هو القرآن الكريم حيث قال تعالى " ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون " (٣) . وقوله تعالى أيضا " ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه " (٤) .

٢ — ويقول البعض الآخر بعدم عروبتها حيث ان " درس فى العبرية والسريانية والمدارس فى العبرية وهو مكان للدراسة ، وهذه هى الترجمة الحرفية للكلمة ، ولكن هذه الكلمة استعملت للدلالة على كتاب مقدس عند اليهود ، وهو كتاب فى تفسير الكتاب المقدس ، وهى بنفس المعنى الحرفى فى السريانية وهو استعمال متأخر فيها ويرجح انها دخيلة من العبرية . وهذه العبارة تفسر لنا بوضوح اصل كلمة المدارس التى قال عنها صاحب اللسان (٥)

---

(١) القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ، المجلد الرابع ، الجزء السابع ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٩٦٥ ، ص ص ٥٨ ، ٥٩ ، احمد بن محمد البنا : اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر ، تحقيق شعبان محمد اسماعيل ، الجزء الثانى ، الطبعة الاولى ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥ ، أبو البقاء عبد الله ابن الحسين العكبرى : التبيان فى اعراب القرآن ، تحقيق على محمد البجاوى ، القسم الاول ، القاهرة ، مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٩٧٦ ، ص ص ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ابن كثير : تفسير ابن كثير ، الجزء الثانى ، الطبعة الاولى ، بيروت ، مدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٤ ، أبو بكر السجستانى : تفسير غريب القرآن ، تحقيق وتهذيب وترتيب محمد الصادق قمحاوى ، القاهرة ، مكتبة عالم الفكر ، ١٩٨٠ ، ص ٩٩ .

(٢) منصور فهمى : فاعلات البحث ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٣٥ ، ص ١٠٧

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٧٩ .

(٤) سورة الاعراف ، الآية ١٦٩ .

(٥) محمد عبد الرحيم غنيمة : مرجع سابق ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

٣ ـ وهناك القائل بأن أصل كلمة درس التي يأتي منها مدرس ومدارس ومدراس تقابل كلمة درس في العبرية والسريانية . وقد ذكر ان المدراس هو الموضع الذي يدرس فيه كتاب الله ، ومنه مدراس اليهود ، وان المدارسة والدراسة القراءة ، وان المدارس صاحب دراسة اليهود ، كما ذكروا ان الآية " وليقولوا دارست " (١) في قراءة ابن كثير معناها قرأت على اليهود وقرأوا عليك وتعني دارس النبي لليهود ، والمدراس من مدراش في العبرية ، وتعني المدارسة بالمعنى العام ، وخصصت بالشروح والتفاسير التي وضعها الاحبار على الاسفار ، وتؤدي لفظة درس ودراش الدراسة العميقة للفهم والتعلم ، فهي اعمق من معنى قرأ . وقد كان العبرانيون يعبرون بها عن دراسة الشريعة والتوراه (٢) .

والمدارس لفظة عبرانية الاصل هي مدراش Midrash وتعني بحث وشرح نص ، وقد أطلقت على المكان الذي تدرس فيه التوراه وصار بمثابة المدرسة ، يقصده اليهود للتفقه فيه والتعلم ، وقد قصده الجاهليون ايضا ليسمعوا ماعند اليهود ، كما قصده المسلمون . وقد كانت لليهود جملة بيوت عبادة يجلس فيها احبارهم لافتاء وشرح الكتب المقدسة . فكانت بيوت عبادة ومدارس للتعليم (٣) .

فاذا نظرنا الى كل هذه التفسيرات التي وردت حول مفهوم كلمة المدرسة من خلال المعنى اللغوي يتضح لنا ان معاني كلمة درس تدور حول القراءة والحفظ والتعهد والامحاء والزوال والانطماس وهي معان لا صلة فكرية تجمع بينها ، ولا توجد وشائج وطيدة او موضوعية تربط بينها كذلك ، فأين الصلة بين الامحاء والزوال والقراءة والتعهد ، وهذا كله مايجعلنا ان نتشكك في مدى عروبة هذه الكلمة ويدو لنا انها ذات شقين :

---

(١) سورة الانعام ، آية ١٠٥ .

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الثامن ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ ، ص ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٩٤ ، عماد عبد السلام رؤوف : مدارس بغداد في العصر العباسي ، الطبعة الاولى ، بغداد ، مطبعة دار البصري ، ١٩٦٦ ، ص ٥ .

— فاستعمالها بمعنى الاندثار والزوال عربي قديم لا شك فيه ، وهذا ما تؤكده نصوص الادب الجاهلي كما يلي :

قال امرؤ القيس :

وان شفائي عبرة مهراقة ∴ فهل عند رسم دارس من معول (١)

وقال الحجاج ايضا :

يصفر للبيس اصفرار الورس
من عرق النضج عصيم الدرس
من الأذى ومن قداف القوقس (٢)

وقال جرير :

ركبت نواركم بعيرا دارسا ∴ في السوق افضح راكب وبعير (٣)

— أما استعمالها بمعنى القراءة فدخيل ويرجع تاريخه الى ماقبل الاسلام ، وهذا ما تؤيده الادلة التالية :

— كلمة المدراس تعني الموضع يقرأ فيه القرآن ، ومنه مدراس اليهود .
— هناك من قال بأنها عبرانية وهو ابو زكريا (٤) وقال غيره أنها سريانية .
— قال ابن سيده ومفعال غريب في المكان (٥) .

---

(١) الزوزني : شرح المعلقات السبع ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٥ ، ص ١٤ .
(٢) الجوهري : الصحاح ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، الجزء الثالث ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ ، ص ص ٩٢٧ ، ٩٢٨ .
(٣) ابن منظور : مرجع سابق ، المجلد الثاني ، ص ٣٥٩ .
(٤) ابو زكريا : يحيى بن ابي طاهر احمد السكري ، وكان من صالحي اهل العلم والمناظرين على مذهب الشافعي تفقه على ابي الوليد النيسابوري ، ودرس نيفا وثلاثين سنة ، توفي في الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائه (عبد الرحيم الاسنوي : طبقات الشافعية ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ ، ص ٣١٩ .
(٥) الفيروزابادي الشيرازي : القاموس المحيط ، المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٥ ، مادة (درس) .

— وهناك من يؤيد تعريب هذه الكلمة فى قوله درس فى العبرية و السريانية وكل اللغات السامية فيها هذه الكلمة معناها فحص او اجتهد والمدراس فى العبرية مكان الدراسة وتلك هى الترجمة الحرفية للكلمة وهذه الكلمة استعملت عامة للدلالة على كتاب مقدس عند اليهود وهو كتاب فى تفسير الكتاب المقدس ، وهى بنفس المعنى الحرفى فى السريانية وهو استعمال متأخر فيها ويرجح انها دخيلة من اللغة العبرية عليها . وهذا ليس معناه ان فكرة المدرسة مأخوذة عن اليهود ، فالمدارس لم تكن معهدا للتعليم وانما كانت مكانا للقراءة فقط . كما ان المجتمع الاسلامى فى عصر النبوة وصدر الاسلام لم تكن به معاهد تعليمية تحمل اسم المدرسة فضلا عن ان حياة اليهود لم تطل فى الجزيرة العربية فقد أجلاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن المدينة ثم جاء عمر بن الخطاب فأمر باجلاء جميع اهل الكتاب لانه لا يجتمع فى الجزيرة دينان (١) .

٢ — التعريف الاصطلاحى :

تناول كثير من العلماء مفهوم كلمة المدرسة ، فقد وضع كل منهم تعريفا اصطلاحيا يتفق مع وجهة نظره . ومن هنا تعددت هذه التعريفات على النحو التالى :

— هناك من يقول بأنها مؤسسة رسمية لها نظامها العلمى والمالى ، ولها مواردها الثابتة التى تمكنها من الاستمرار فى أداء رسالتها ، وتوافرت فيها مقومات المدرسة من دعم يتمثل فى الوقت الذى يرصد لها حتى اصبحت شروط الوقف بمثابة لائحة مدرسية تسير طبقا لها المدرسة ، وكذلك نوع الدراسة . أما غير ذلك فكان يطلق عليه اسم المدرسة تجاوزا بوصفها مكانا للدرس دون توافر مقومات المدرسة (٢) .

— وهناك من اعتبرها مبنى مخصصا للدرس يضم عددا من الطلاب المتفرغين للدراسة وعددا من المدرسين المتفرغين للتدريس ولان تكفل هؤلاء واولئك الدولة او مؤسسى المدرسة فتصرف لهم الرواتب او الجامكيات من ايراد او وقف ثابت مخصص للمدرسة (٣)

---

(١) محمد عبد الرحيم غنيمة : مرجع سابق ، ص ص ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) عبد الغنى محمود عبد المعاطى : مرجع سابق ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٧ .
(٣) جمال الدين الشيال : أول استاذ لاول مدرسة فى الاسكندرية الاسلامية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد الحادى عشر ، مارس ١٩٥٧ ، ص ١٠ .

- هناك من يقول بأنها تلك الدور المنظمة التى يأوى اليها طلاب العلم ، وتدر عليهم المعاليم والارزاق ، ويتولى تدريسهم فئة صالحة مختارة ومنتقاة من المدرسين والعلماء يختارون بحسب شروط الواقف ممن يحسنون القيام بهذا الغرض (١) .

- وهناك من يقول بأنها الامكنة التى يتم فيها التعليم على أيدى متخصصين متفرغين فى أغلب الاحوال ، وفى مواعيد محددة ، ووفقا لقواعد ونظم واجراءات ، ويتم فيها تعليم مناهج محددة من قبل القائمين بأمر التعليم (٢) .

- وهناك من يقول بأن المدرسة عملية ترتبط بسن محددة ، تتميز بعلاقة معينة بين المدرسين والطلاب ، تتطلب حضورا وتفرغا للدراسة والالتزام بمنهج معين (٣) .

- وهناك من قال بأن المدرسة منشأة دينية لها شروط خاصة ، وتعريفها مستمد من البيوت المخصصة فيها لسكنى الشيوخ والفقهاء ، لا من قاعات التدريس والمدرسين ، كما يبدو من مدلول اللفظ (٤) .

- كما يقول البعض بانها مؤسسة اجتماعية انشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الاساسية وهى تطبيع افراده تطبيعا اجتماعيا يجعل منهم أعضاء صالحين فى المجتمع ولها هدف محدد تعمل على تحقيقه ويكون هذا التحقيق فى ظل النظام الثقافى السائد وعن طريق تحقيق هذا الهدف تقوم المؤسسة الاجتماعية بوظيفتها الاجتماعية والتى تتمثل فى دورها فى النظام الثقافى والاجتماعى للمجتمع (٥) .

---

(١) محمد كرد على : خطط الشام ، الجزء السادس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٢ ، ص ٦٧ .

(٢) سعيد اسماعيل على : معاهد التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٥٧ .

(٣) محمد نبيل نوفل : دراسات فى الفكر التربوى المعاصر ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ ، ص ١٦٣ .

(٥) محمد لبيب النجيحى : الاسس الاجتماعية للتربية ، ط ٧ ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ ، ص ٦٣ ، ٦٥ .

ومن خلال ماسبق يمكن للبحث الحالى التوصل الى تعريف اجرائى بحيث يتفق هـذا التعريف مع اطار الدراسة الحالية ومؤداه أن " المدرسة مكان يتعلم فيه الطلاب العلم ، ويتولى التدريس لهم جماعة من المدرسين والعلماء الاكفاء يختارون بحسب شروط الواقف ، بنيت من أول امرها والتعليم احد اغراضها الرئيسة من بنائها ، مفتحة الابواب لطلاب العلم على اختلاف الوانهم فى كل وقت وتختلف الدراسة بها عن الدراسة بالكتاب او المسجد فى انها دراسة عالية " .

وتعتبر المدرسة بمفهومها الحالى لم يعرفها العالم الاسلامى الا فى القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ، وخاصة عندما انشأ نظام الملك الوزير السلجوقى مدارسه النظامية وكانت اكبرها نظامية بغداد ، ثم انتشرت حركة المدارس فى الشام على ايدى الاتابكة وخاصة نور الدين محمود بن زنكى وفى مصر ومايتصل بها من بلدان على ايدى الايوبيين والمماليك ، ولعل ظهور المدرسة فى هذا التاريخ يكون رد فعل للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى طرأت على المجتمع الاسلامى ابان مرحلة الانفتاح الثقافى ، فظهرت المدارس كضرورة حتمية لتلبية حاجات المجتمع المتطورة ، ثم مالبثت ان انتشرت فى كافة انحاء العالم الاسلامى ، وهذا ما سوف نتناوله بالتفصيل فى الفصل التالى .

ب ـ الخوانق :

جمع خانقاه ، وهى كلمة فارسية معناها بيت ، وقيل اصلها خونقاه ، أى الموضع الذى يأكل فيه الملك . والخوانق حدثت فى الاسلام فى حدود الاربعمائة من سنى الهجرة ، وجعلت لتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى (١) ، غير ان هناك من يطلق على الخوانق انها دورا ينقطع فيه اللاجئون للعبادة والتأمل أى " للتصوف العملى لا العلمى ، وللتهذيب الروحى لا العقلى (٢) .

(١) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الجزء الثالث ، القاهرة ، دار التحرير للطبع والنشر ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ ، ص ٣٩٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الجزء الثانى ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٥٦ ، محمد أديب آل تقى الدين الحصينى : كتاب منتخبات التواريخ لدمشق ، الجزء الثالث ، الطبعة الاولى ، بيروت ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩ ، ص ٩٦١ .

(٢) محمود رزق سليم : مرجع سابق ، ص ٥٩ .

جـ ـ الربـط :

جمع رباط ، وهو دار يسكنها اهل طريق الله . قال ابن سيده : الربـاط من الخيل الخمس فما فوقها ، والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو ، وأصله أن يربـط كل واحد من الفريقين خيله ، ثم صار لزوم الثغر رباطا ، وربما سميت الخيل نفسها رباطا ، والرباط المواظبة على الامر .

وقال الفارسى : هو ثان من لزوم الثغر ، ولزوم الثغر ثان من رباط الخيـل ، وقوله تعالى " وصابروا ورابطوا " قيل معناه جاهدوا ، وقيل واظبوا على مواقيت الصلاة .

وقيل الرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم ، ولكل قوم دار ، والرباط دارهـم ، وقد شابهوا أهل الصفة فى ذلك ، فالقوم فى الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد ، ووضع الرباط لهذا المعنى .

ولاتخاذ الرباط اصل من السنة وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون الى اهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقيمون من عرفـوا بأهل الصفة (١) .

د ـ المارستان :

قال الجوهرى : المارستان بيت المرضى ، وأول من بنى المارستان فى الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك ، وهو أيضا اول من عمل دار الضيافة ، وذلـك فى سنة ثمان وثمانين وجعل فى المارستان الاطباء ، وأجرى لهم الارزاق وامـر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا ، واجرى عليهم وعلى العميان الارزاق (٢) .

---

(١) المقريزى : مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(٢) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، مرجع سابق ، الجزء الثالـث ص ٣٨٥ .

هـ ـ التـرب :

جمع ترة وتربة الانسان : رمسه . وتربة الارض : ظاهرها ، واترب الشيء وضع عليه التراب ، فتترب اى تلطخ بالتراب(١) .

وقد أخذ كثير من الامراء وسلاطين المماليك والاعيان ان يجعل له مدفنا خاصا به وأسرته يشتمل على موظفين وابنية ومرافق اطلق عليها اسم ترة ، مثل التربة الاشرفية والمنصورية والتربة الحافظية(٢) .

و ـ التربية الاسلامية :

هى تلك المفاهيم التى يرتبط بعضها ببعض فى اطار فكرى واحد يستند الى المبادىء والقيم التى أتى بها الاسلام ، والتى ترسم عددا من الاجراءات والطرائق العملية ، يؤدى تنفيذها الى أن يسلك سالكها سلوكا يتفق وعقيدة الاسلام(٣) .

تاسعا : خطوات البحث :

قام الباحث بتنظيم هذه الدراسة بصورة يأمل ان تحقق اهدافها وذلك على النحو التالى :

الفصل الاول : الاطار العام للدراسة ويتضمن :

المقدمة ـ مشكلة البحث ـ اهدافه ـ اهميته ـ منهجه ـ حدوده ـ الدراسات السابقة ـ مصطلحاته ـ خطواته .

---

(١) ابن منظور : مرجع سابق ، المجلد الاول ، ص ٤٢٣ ، أبو بكر الرازى : مختار الصحاح ، ترتيب السيد محمود خاطر ، الطبعة العاشرة ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٩٦٤ ، ص ٧٦ ، محمد فريد وجدى : كنز العلوم واللغة ، القاهرة ، مطبعة الواعظ بمصر ، ١٩٠٥ ، ص ٢٥٨ .

(٢) المقريزى : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، الجزء الثانى من القسم الاول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧١ ، ص ٣٩٧ ، ٤٤٢ .

(٣) سعيد اسماعيل على : أصول التربية الاسلامية ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ ، ص ٦ .

الفصل الثاني : الظروف المجتمعية المؤثرة على نظام التعليم العربي الاسلامي : ويشمل :

المقدمة ـ الظروف السياسية ـ الظروف الاقتصادية ـ الظروف الاجتماعيـــــة ـ الظروف الثقافيـة ٠

الفصل الثالث : نشأة المدارس وتطورها في العالم الاسلامـي : ويتناول :

المقدمة ـ نشأة المدارس في العالم الاسلامي ـ دوافع نشأة المدارس في العالـم الاسلامي ـ انتشار المدارس في العالم الاسلامي ـ نماذج تمثل تطور المدارس في العالم الاسلامي ٠

الفصل الرابع : وظائف المدارس في العالم الاسلامـي : ويحتوي على :

المقدمة ـ الوظائف التربوية ـ الوظائف الادارية والفنية ـ الوظيفة المعمارية ـ الوظيفة المالية ـ الوظيفة الثقافية ٠

الفصل الخامس : نظام التعليم بالمدارس في العالم الاسلامي : ويتناول :

المقدمة ـ المناهج الدراسية ـ طرق التدريس ـ الوسائل التعليمية ـ أساليب التقويم ـ المدرسون ـ المعيدون ـ الطلاب ٠

الفصل السادس : نتائج البحث ، توصياته ، مقترحاته ٠

ـ ـ ـ